المعري وآل الرسول (ص)
(دراسة في ضوء النقد الثقافي)

أ٠د٠ علي ابراهيم
جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الانسانية

م. م محمد حليم حسن الكروي
جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الانسانية
Malkrye107@gmail.com

الملخص:

يهدف هذا البحث الى الوقوف على الفاعل الثقافي في نثر أبي العلاء المعري، الذي دفعه الى إيراد كثير من الأحداث النثرية التي تخص آل بيت الرسول(ص)، وفي معظمها كان معجباً بهم مادحاً لهم على عكس خصومهم الذين سخر منهم مرات عدة، اعتمادا على النقد الثقافي الذي ينطلق من فكرة قوامها أنَّ الثقافة تعمل بشكل غير مباشر على حالة اللاوعي لصياغة الأفكار والمواقف التي تصدر من المبدعين؛ لذلك نجد معظم المؤلفين يعبِّرون عن وجهات نظر (سياسية، اجتماعية، دينية، اقتصادية...)، تتسرب الى أعمالهم من دون شعور منهم.

الكلمات مفتاحية: النقد الثقافي، آل بيت الرسول(ص)، الفاعل الثقافي، المعري، الجنة و النار.

Abstract:

This research aims to identify the cultural actor who impact on not aware of Maari, pushing him to the revenue a lot of special people of the Apostle events, depending on the categories of cultural criticism, which emphasizes that culture indirectly engaged in the formulation Alafcarwalmwaagaf issued by the creators, all of this is in the subconscious area. Therefore, we find most authors express their views (political,social l,religious, scientific...), cultural ، a religion، Al-Ma'arri:Words key and the engine in all this culture Assembly.

Key word:.Prose،Religious phenomenon ،criticism.cultural.religion.Al-Maarri

إنَّ النقد الثقافي فعالية نقدية، تجلى حضوره في ظل واقع ما بعد الحداثة، ولعل العولمة كانت ابرز تجليات هذا الواقع إذ تمددت يوما بعد يوم في أشكالها كلها لتعبر الحدود وتقوض مفهوم الأسيجة، أي إنَّ النقد الثقافي الذي استطالت قامته في عالم ما بعد الحداثة لا يفصل بين جماليات النص والأنساق الثقافية المضمرة فيه، ويرفض مبدأ الحدود المفترضة بين الأنواع الأدبية وهذا ينسجم مع مبدأ الدائرة الأكبر وهي أن النقد الثقافي يسعى إلى مساءلة تجليات الواقع الثقافي بمختلف حقوله (الأدب، المسرح، الرسم، السياسة، الاقتصاد ...) فمساحته تتسع لتغطي المنجز الإنساني برمته حين تتمدد الأنساق الثقافية فيه.[١]

وبذلك يكون عالم ما بعد الحداثة هو الحاضنة التي رفدت العالم بالنقد الثقافي الذي هو: كما يعرفه (إيزابرجر): بأنَّه نشاط فكري وليس مجالا معرفيا خاصا بذاته، بمعنى أن نقاد الثقافة يطبقون المفاهيم والنظريات في تراكيب وتباديل على الفنون الراقية والشعبية والحياة اليومية وعلى حشد من الموضوعات المرتبة بذلك، فالنقد الثقافي هو مهمة متداخلة ومتجاوزة، متعددة ونقاده يأتون من مجالات مختلفة ويستخدمون أفكارا ومفاهيم متنوعة وبمقدور النقد الثقافي أن يشمل نظرية الأدب والجمال والنقد وأيضا التفكير الفلسفي وتحليل الوسائط والنقد الثقافي ، وبمقدوره أيضا أن يفسر نظريات الاتصال والعلامات والنظرية النفسية والماركسية، والاجتماعية، والانثروبولوجية، وغيرها من الوسائل التي تميز المجتمع والثقافة المعاصرة وحتى غير المعاصرة.[٢] وهو أيضا النقد الذي يعمل على تحليل الخطاب من خلال دراسة الأنساق المنضوية في داخله،

وهو يعمل خارج التصنيف المؤسساتي بل ينفتح على مجال عريض من الاهتمامات الرسمية وغير الرسمية مستفيدا من مناهج التحليل المعرفي من مثل تأويل النصوص ودراسة الخلفية التأريخية إضافة إلى إفادته من الموقف الثقافي النقدي والتحليل المؤسساتي ، ويقوم هذا النقد حسب (فنسنت ليتش) على مقولة (إن لا شيء خارج النص) إذ يركز على أنظمة الخطاب وأنظمة الإفصاح النصوصي معتمدا على مقولة(دريدا) السابقة التي تركز على النص فهي بمثابة البروتوكول الذي يقوم عليه النقد الثقافي.[٣] ويعتبر (ليتش) أن النقد الثقافي هو نقد سياسي إذ يجد الناقد نفسه حتما كاتب سياسي؛ لان الأدب يتناول الأفعال الأخلاقية والعواطف والسلوكيات والأسطورة، بل إن الأدب إقامة وتفكيك للمجتمع ثم إعادة صياغته. والنقد الثقافي لديهم شديد الصلة بالخيال الأدبي والوجود الاجتماعي.[٤]

يرتكز النقد الثقافي على مقولة جوهرية في عمله يحاول دائما كشفها والوقوف على تجلياتها وهي مقولة الفاعل الثقافي/ النسق الذي يعرف على أنه: مصطلح نقدي تولّد من خلال إلتقاء مفهوم النسق العام مع مفهوم الثقافة، ويشمل التقاليد والنظم والقيم والمرجعيات الثقافية المتفاعلة فيما بينها، والتي يكسبها الإنسان في مجتمع ما لتؤدي الى نظام متوارث ومتفق عليه ينتقل من جيل الى آخر بطرق عدة كالمحاكاة، التكرار، والممارسة الشعورية، وهذه النظم تحرك الفعل الثقافي والسلوك الاجتماعي[٥]، وهي ذات صلة وثيقة بإنتاج أي خطاب ابداعي أو فكري وبطرق تلقيه. فهو يعمل على التحكم بالوجدان العام للإنسان[٦] بوصفه برنامجا يتحكم في الأفعال والأفكار المستقبلية لأبناء الجماعة المتمثلة لهذا النسق الثقافي[٧] ولعل من أهم الفواعل الثقافية الفاعل الديني الذي يظهر في نثر المعري بطرق عدة منها ما يتعلق بقضية آل الرسول (ص) التي سنعمل عليها في هذا البحث.

تعد قضية آل بيت الرسول (ص) والارتباط بهم من أهم القضايا التي سادت في العصر (العلائي) المملوء بالمتقلبات السياسية والاجتماعية والدينية، كما أنَّ القضية الطائفية كانت في أوج عظمتها في تلك المرحلة التي عاش فيها المعري، فأي نص يرتبط بآل الرسول (ص) يعني عند بعضهم أنَّ صاحبه ينتمي إلى الفكر الشيعي بتياراته المختلفة.

على أنَّ هذا الارتباط من المحرمات السياسية والدينية في أغلب فترات الحكم العباسي ما عدا ما يقارب القرن من الزمان عندما ظهرت الدولة الفاطمية وسيطرت على مساحة واسعة من الدولة الإسلامية، وبطبيعة الحال هذا يفرض قلة في الشعراء والكتاب الداعمين لهذا الفكر سواء على المستوى الظاهر أو الباطن، فشعراء الشيعة مقارنة بشعراء الدولة عموما يعدون على الأصابع؛ لذلك نجد مدوني الشيعة دأبوا على التنقيب في الشعر والنثر فإذا وجدوا تعاطفا معهم أو قصيدة أو موقفا مؤيدا للأئمة بصورة عامة عدوا هؤلاء من شعراء المذهب، لكن هناك فرق واضح بين الشاعر العقائدي وبين الشاعر المتعاطف أو المحب للائمة دون المذهب؛ لأنهم من نسل الرسول (ص) أو لأنهم مظلومون لكن من دون اعتناق مذهبهم.

والمعري من الطائفة التي تحب وتحترم آل بيت الرسول (ص)، فقد حوت رسائله فضلا عن أشعاره العديد من المواقف التي تخصهم حتى غدت هذه القضية ظاهرة مهمة في المتن النثري العلائي، فذكر آل بيت الرسول (ص) والإعجاب بمواقفهم وعقليتهم والتنديد بمن ظلمهم قد غطى مساحة واسعة من الفكر (العلائي) الذي يعتمد على العقل ولا شيء سواه، هذا الأمر دفع بعضهم إلى الاعتقاد بتشيعه[٨] وعلى المذهب الاسماعيلي[٩]

فـي حـين يـذهب الـبعض الآخـر إلـى أنـه شـافعي فهـو يرجـع إلـى بيـت كانـت الفتـاوي فيـه – علـى مـا يسـتفاد مـن يـاقوت الحمـوي وابـن العـديم– علـى المـذهب الشـافعي[١٠] واسـتدل مـن قـال بتشـيعه بالأبيـات الشـعرية[١١] التـي وردت فـي ديوانـه، فـي حـين رفـض آخـرون ذلـك اعتمـادا علـى الأشـعار التـي تـدل علـى إلحـاده وزندقتـه، فالـذي لا يؤمن بالله تعالى ورسله وملائكته كيف يؤمن أو يعتقد بالأئمة؟![١٢]

ونحـن فـي هـذا المبحـث لـن نطلـق الأحكـام جزافـا بـل سـنقف علـى المعطيـات التـي يقـدمها نثره، وسـنحاول الوصـول إلـى الحقيقـة وإن كـان لا وجـود للحقيقـة المطلقـة خصوصـا فـي عملنـا هـذا – ولا سـيما مـع المعـري– فكـل شـيء يبقى نسبيا وليس مطلقا.

لقـد عُنـي المعـري بالإمـام علـي (ع) وبآلـه بصـورة واضـحة للعيـان ولـم يتـرك ذكـر الإمـام وآلـه فـي معظـم رسـائله التـي بـين أيـدينا ففـي كـل مـرة يضـعه فـي مكانـة مقدسـة محترمـة لا غبـار عليهـا حتـى أنـه ألـف كتابـا فـي فضـائل الإمـام علـي (ع)[١٣] وبالطريقـة نفسـها يقـدم آل بيتـه ابتـداء مـن السـيدة فاطمـة الزهـراء وأولادهـا الحسـن والحسـين (ع) وصـولا إلـى بقيـة الأئمـة(ع) الـذين يـذكرهم فـي رسـائله، لكنـه يركـز بشـكل واضـح علـى أميـر المـؤمنين علـي بـن أبـي طالـب (ع) فقـد ذكـره قرابـة عشـرين مـرة فـي مواقـف عـدة، ويضـاف الـى ذلـك أيضـا ذكـره لأبنائـه وذويـه فـي مـرات متفرقـة؛ لـذلك شـكلت هـذه القضـية نسـقا ثقافيـا فـي رسـائل المعـري خصوصـا انـه لا يـذكر خصـوم الإمـام علـي (ع) كثيـرا وإذا مـا ذكـرهم فالنقـد والسـخرية يرافـق ذكـرهم خصوصـا معاويـة ويزيـد ومـن نهـج نهجهم.

إنَّ موقـف المعـري مـن آل الرسـول (ص) كـان واضـحا لا يشـوبه أي غمـوض فهـو يحتـرمهم ويجلهـم ويـرفض الظلم الواقع عليهم فيقول:

أرى الأيـــــام تفعـــــل كـــــل نكـــــر فمـــــا أنـــــا فـــــي العجائـــــب مســـــتزيد

ألـــــيس قريشـــــكم قتلـــــت حســـــينا وكـــــان علـــــى خلافـــــتكم يزيـــــد[١٤]

ويقول أيضا:

وهـــــي الـــــدنيا أذاهـــــا أبـــــدا زمـــــــــر واردة إثـــــــــر زمـــــــــر

يـــــا أبـــــا الســـــبطين لا تحفـــــل بهـــــا أعتيـــــق[١٥] ســـــاد فيهـــــا أم عمـــــر[١٦]

وغيرهـا مـن الأبيـات التـي تـرد فـي لزومياتـه فـي آل بيـت الرسـول (ص) والتـي جعلـت كثيـر مـن الدارسـين قـديما وحـديثا يقولـون إنَّ المعـري شـيعي الفكـر والـروح حتـى جعلـوه علـى الاتجـاه الاسـماعيلي الـذي تـدين بـه السـلطة الفاطمية آنذاك.

ومـن الجـدير بالـذكر أننـا نـذكر عـددا مـن أبياتـه الشـعرية التـي تتطـابق مـع الظـواهر والقضـايا التـي تناولهـا فـي نثره مـن بـاب تأكيـد حضـورها فـي الفكـر (العلائـي) إذ إن محـور عملنـا هـو نثـر المعـري، لكـن عنـدما نجـد تقاربـا بـين شـعره ونثره نـذكره مـن بـاب توثيـق هـذه الظـاهرة أو تلـك عنـد المعـري، ولـيس لأي لهـدف آخـر. فكمـا

سادت العناية بآل الرسول (ص) في شعر المعري، سادت أيضا في نثره فقد بثَّ المعري أفكارا ومواقف خاصة بهم في رسائله، سنحاول الوقوف عندها والكشف عن مضامينها وأهدافها.

فأول ما يجابه القارئ لنثر أبي العلاء وتحديدا في رسالة (الغفران) قصة دخول ابن القارح إلى الجنة، إذ يتم دخوله إلى الجنة بعد انتظار طويل في عرصات الحساب أتعبه وأرهقه فدأب يبحث عن وسيلة للتخلص من هذا الموقف وكانت أولى خطواته الحديث مع الملائكة المسؤولين في ساحات الحساب لكنهم لم يعطوه ما يريد، فاستمر في طلب وسيلة تكفل له الخلاص من موقفه هذا، فإذا به يلتقي بعم الرسول (ص) الحمزة بن عبد المطلب (ع) فحاول معه بأبيات شعرية لكن خاب ظنه كما في السابق، فأرسله حمزة (ع) إلى الإمام علي (ع) وقص له قصته فسأله عن بينته اي صحيفته، وهنا يستطرد المعري وكأنه يهرب من الإجابة لأنه أضاع الصحيفة في موقف آخر، فما كان منه إلا إظهار الولع والجزع جراء ضياع الصحيفة، فقال أمير المؤمنين: لا عليك ألك شاهد بالتوبة؟ فقال: نعم، فيظهر بالساحة الحوارية من يشهد له بالتوبة، وعند ذاك سأله الإمام عن حاجته فقال له: إنه يروم الدخول إلى الجنة، فقال له الإمام: إنك لتروم حددا ممتنعا وطلب منه الالتزام مع بقية الناس، لكنه لم يقتنع فطاف على بقية العترة المنتجبين وطلب منهم وسيلة لدخوله إلى الجنة خصوصا أنه ثبتت توبته، وطلب منهم إيصال سؤاله إلى السيدة فاطمة الزهراء (ع)، فكان له ما أراد وذهب في ركبها إلى الرسول (ص) شفيع المسلمين يوم القيامة[١٧] فأخبرته السيدة فاطمة (ع) بأمر ابن القارح فرفض أن يسمح له بدخول الجنة من دون النظر في أعماله فلما تم التأكد من توبته شفع له الرسول (ص) وهكذا دخل الجنة فأكمل رحلته الخيالية.[١٨]

هذا هو الموقف الأكبر في ذكر آل بيت الرسول (ص) إذ ذكرهم جميعا من دون استثناء أحد والذي يقرأ النص يلاحظ ذلك بوضوح. لكن قبل المرور إلى المواقف الأخرى التي ذكر فيها الإمام علي (ع) وبقية أهل بيته (ع) لابد من الحديث عن رأي أُلصق بهذه القصة وهو أن المعري نسج هذه القصة ساخرا من مقولة الشفاعة[١٩] عند المسلمين؟!

إنَّ النظر إلى القصة بصورة موضوعية بحيث نقف عند حوادثها بصورة تدريجية كفيلة برفض الرأي الأخير، خصوصا أن المعري يصرح على لسان ابن القارح أنه ولي من أولياء آل الرسول (ص)[٢٠] فكيف يسخر منهم ومن الرسول (ص)؟! ففي البداية نجد أن ابن القارح في الجنة ثم يرجع إلى قصة دخوله الجنة وقد أصرَّ المعري على توبة ابن القارح وأكد ذلك مرتين مرة مع الإمام علي (ع) ومرة مع الرسول (ص) فضلا عن شهادة قاضي حلب بصحة توبته، لكنه يحاول الإسراع في الدخول إلى الجنة.

فيذهب إلى الملائكة والى حمزة (ع) ثم إلى الإمام علي (ع) ثم إلى العترة المنتجبين (ع) دون نيل مراده، فيصل خبره إلى السيدة فاطمة (ع) التي توصل بدورها طلبه إلى الرسول (ص) الذي يشفع له بالدخول بعد التأكد من توبته كما أسلفنا (والمعري ربما بهذه السلسلة الطويلة يريد القول إن الوصول إلى الرسول (ص) لا يكون إلا عن طريق آل بيته الكرام) والرسول (ص) كما هو متعارف عليه هو شفيع أمة الإسلام يوم القيامة، فأين السخرية في ذلك؟ فلا نلحظ اسلوب السخرية في كلامه في أثناء الرحلة فكله كلام علمي أدبي ديني لا منفذ فيه للسخرية، كما أن المعري حصر فكرة الشفاعة بيد الرسول (ص) وما كان دور أهل بيته (ع) أكثر من إيصال خبره إلى الرسول (ص) فهل يعدُّ ذلك سخرية من فكرة الشفاعة! فهم كلهم يؤكدون أن الشفاعة أكبر

مـنهم ومـن مكـانتهم فحصـروا الشـفاعة بيـد رسـول الله (ص)، وهـذه الفكـرة التـي أراد المعـري إيصـالها مـن خـلال كلامـه، ثـم أن ابـن القـارح لـو لـم يكـن تائبـا مـا وصـل أصـلا إلـى هـذا المقـام وتحـدث مـع آل بيـت الرسـول (ص)، فـالمعري لـم يحصـل علـى الشـفاعة المعروفـة فهـو تائـب سـيدخل الجنـة لا محـال فـي ذلـك فلـم يشـفع لـه الرسـول (ص) فـي ذنوبـه بـل سرَّع دخولـه إلـى الجنـة بعـد أن مكـث طـويلا فـي عرصـات الحسـاب– كأنـه يشـعر بـالظلم جـراء وقوفـه طـويلا فـي عرصـات الحسـاب وهـو تائـب لـذلك تحـرك وطلـب المسـاعدة– فالشـفاعة لـم تكـن عامـة بـل جزئيـة، فـإذا انتفـت فكـرة الشـفاعة المعروفـة انتفـت السـخرية أيضـا فـالمعري لـم يـتكلم عـن الشـفاعة أصـلا بـل تكلـم عـن تسريع دخوله الى الجنة فهو تائب داخل للجنة لا محال.

إنَّ الفكـرة التـي أراد المعـري إيصـالها هـو أن لآل بيـت الرسـول (ص) مكانـة كبيـرة فـي يـوم القيامـة لكـنهم رغـم ذلـك يرفضـون فكـرة الشـفاعة عـن طـريقهم ويربطـون هـذا الأمـر بـالله ورسـوله فقـط، فهـو هنـا ينـزه أهـل البيـت (ع) مـن هـذه الأفكـار، وحتـى عنـدما تكلـم عـن سـماح الرسـول (ص) لـه بالـدخول إلـى الجنـة قـال (فشـفع لـي)[٢١] أي الرسـول (ص) ولـيس غيـره وذلـك علـى لسـان ابـن القـارح ففعـل الشـفاعة مقتـرن بالرسـول (ص) فقـط وهـذا أمـر متعـارف عليـه بـأمر ربـاني، فـأين السـخرية فـي ذلـك أمـن المعقـول أن يسـخر المعـري مـن الرسـول (ص) ومـن آل بيته وهو في ظل الدولة الفاطمية؟!

تبقـى مسـألة كلمـة (زقفونـة) وهـي دليـل مـن قـال بالسـخرية إذ أوردهـا المعـري علـى لسـان ابـن القـارح عنـدما أراد عبور الصراط المستقيم ولم يستطع فطلب من جارية الزهراء (ع) حمله زقفونه فقال:

سـت إن أعيـاك أمـري فـاحملـيني (زقفونـة)[٢٢]

وهـي طريقـة لحمـل الشـخص معروفـة عنـد العـرب، لكـن هـل يسـمح المقـام وهـو علـى الصـراط المسـتقيم فاشـلا فـي عبوره أن يسخر أو يمرح أو ينتقد أو يتظرف؟!

إنَّ المعري مولـع بـاللفظ الغريـب فهـو القائـل:**((علـم ربنـا مـا علـم، أنـي ألفـت الكلـم آمـل رضـاه المُسـلم وأتقـي سـخطه المـؤلم، فهـب لـي مـا أبلـغ بـه رضـاك مـن الكلـم والمعـاني الغِـراب))**[٢٣] وقد مـلأ رسـائله والغفران خصوصـا بالكلمـات الغريبـة ذات المعـاني المتعـددة فلمـاذا نعـد هـذه الكلمـة التـي هـي طريقـة لحمـل الشـخص سـخرية ؟ هـي كلمـة غريبـة أو قديمـة حالهـا حـال مئـات الكلمـات الغريبـة التـي أوردهـا المعـري والتـي دأب المعـري إلـى وضـعها فـي نصوصـه لإثبـات مقدرتـه العلميـة، وربمـا حملـت الكلمـة بعـض الفكاهـة لكـن هـل يسـمح ذلـك بتحميـل القصـة معنـى السـخرية؟ فالقصـة ذات جـو بعيـد كـل البعـد عـن السـخرية فهـي لا تشـبه اسـلوبه السـاخر فـي بقيـة رسـائله التـي بـين أيدينا، وفكرة الشفاعة التي قصدها ليست هي الشفاعة حسب المفهوم الشعبي فهذا غير موجود في الرسالة.

إنَّ جـل الـذي أراده المعـري هـو القـول بـأن الشـفاعة بيـد الله تعـالى ثـم بيـد رسـوله الكـريم ولـيس معنـى الشـفاعة أن الكـافر يـدخل إلـى الجنـة فالشـفاعة فـي أمـور أخـرى بعيـدة عـن الكبـائر، وإن امتنـاع آل بيـت الرسـول (ص) عـن الشـفاعة لابـن القـارح عنـد الله تعـالى تعظـيم لهـم كمـؤمنين عـارفين لحـدودهم مـع الله تعـالى، وبـذلك انتفـت فكـرة السـخرية تمامـا مـن هـذه الرحلـة الخياليـة، كمـا أنتفـت فكـرة شـفاعة آل الرسـول (ص) فـي هـذه الرحلـة لأنَّ دورهـم اقتصـر علـى إيصـال خبـر ابـن القـارح للرسـول فقـط ولـيس لـديهم أي دور فـي دخولـه إلـى الجنـة، هـذه الرحلـة أراد منهـا المعـري الـرد علـى متهميـه بالزندقـة والإلحـاد فهـو يـؤمن بالجنـة والنـار، والملائكـة والأنبيـاء وقـبلهم يـؤمن بالموت والحساب، وبذلك يرد على منتقديه بصورة عامة.

وبعد هذا الموقف الطويل نسبيا مع آل بيت الرسول(ص) يواصل المعري تقديم المواقف التي تخص الإمام(ع) وأهل بيته (ع) ففي رسالة الملائكة يذكر قول عمر بن الخطاب (رض) قضية ولا أبا الحسن لها في معرض تواضعه في مقدمة رسالة الملائكة[٢٤] ولا يخفى ما في هذا القول من معنى يؤكد الريادة العقلية والدينية لعلي بن أبي طالب (ع) خصوصا أنه صادر من عمر بن الخطاب (رض). كما سخر من خروج عائشة (رض) لمقاتلة الإمام علي (ع) عن طريق السخرية من الناقة التي حملتها يوم معركة الجمل فقال:([٢٥] منكرا فعلة ابن ملجم عندما قتل الإمام علي (ع)[٢٦] معترفا بزهد الإمام وتقيته إذ جعل الإمام مثلا حسنا لكل زاهد في الدنيا[٢٧]

كما ذكر الإمامين الحسن والحسين في أكثر من مرة ذكرا حَسَناً مادحا الإمام جعفر الصادق (ع) رافضا العديد من الروايات التي تسيء إلى أهل بيت النبوة ومنبع الرسالة[٢٨] معترفا بحادثة رد الشمس التي تنسب إلى الإمام علي (ع) وكل ذلك في إطار أدبي تأريخي بعيد كل البعد عن التأزم النفسي والاجتماعي الذي كان يعانيه المجتمع في عصر المعري.

فضلا عن كثير من المواقف التي ذكر فيها آل بيت الرسول (ص) في نثر المعري بصفة ايجابية تنم عن إعجاب منقطع النظير بهم وخصوصا بالإمام علي (ع).

إنَّ وجود هذه المواقف والأحداث تجاه آل بيت الرسول (ص) لابد أن يكون من ورائه عامل ثقافي عمل في العقل الباطن للمعري فجعله يبث هذه المواقف في رسائله وبشكل ملفت، فالمعري لم يكرر ذكر شخصية كما فعل مع شخصية الإمام (ع) وآل بيته الكرام، وفي مواقف تدل على الاحترام والإجلال لآل بيت الرسول (ص).

فهل يكون العامل الثقافي هو السلطة الحاكمة في بلاد الشام وهي السلطة الفاطمية الشيعية المذهب، فيكون العامل السياسي هو الدافع لوجود مواقف كهذه؟ فيرتبط معه عامل التقية بما أنه متهم بالإلحاد، أو هنالك عامل آخر دفع المعري إلى انتهاج هذا المنهج؟

في الحقيقة الإجابة على هذا السؤال في غاية الصعوبة فنحن إزاء خطين في مؤلفات المعري الخط الأول هو التقية إذ كان المعري يكاتب أهل السلطة ويسمي رسائله باسمائهم، مثلا الرسالة السندية، والقائف والصاهل والشاحج فضلا عن المواقف التي جمعته بهم إذ تدل على الاحترام المتبادل بينهما[٢٩] فهو أما يكون موافقا لهم أو يتقيهم بهذه الطريقة. والآخر هو خط النقد اللاذع للسلطة الإسلامية بصورة عامة خصوصا في عصره، فضلا عن نقده للعلماء والفقهاء الذين وجد فيهم استغلالا للدين والمجتمع في سبيل التقرب من السلطة ومراعاة مصالحهم الشخصية فقط.[٣٠]

فكيف استطاع المعري أن يوازن بين الاتجاهين؟

يبدو أن المعري بعد عودته من بغد اد عام (٤٠٠هـ) انتهج طريقا وسطا لا تستطيع السلطة معه أن تتهمه بأي شيء أو أن تسوقه إلى مقصلة الموت كما حصل مع آخرين، فهو يؤمن على نفسه بهذه العلاقات، فنجده تارة يهاجم وينقد ويسخر، وتارة أخرى يهادن السلطة فيراسلها ويقبل رسائلهم ويرد عليها، وبذلك نجح في كسب ودهم وأيضا عدم الرضوخ لهم، لكن رغم ذلك كانت هناك محاولات منهم لسجنه أو قتله لكنه استطاع أن

يتجاوزهـا بذكائـه وحنكتـه المعهـودة[٣١]، ولا ننسـى أيضـا شـهرته العلميـة التـي سـاعدته فـي بعـض الأحيـان فـي تجاوز بعض المواقف الموجهة ضده.

فالمعري لـم يكـن تقيـاً ولـم يكـن مهاجمـا فـي آن واحـد بـل جـزَّأ الأمـر لكـي يحمـي نفسـه مـن بطـش السـلطة وحاسـديه، لكنه في الوقت نفسه كان يهاجمهم حتى في الرسائل المرسلة إليهم!

وبـذلك لا يكـون العامـل السياسـي حاسـما فـي الإكثـار مـن ذكـر آل الرسـول (ص) فهـو كـان يسـتطيع أن يـذكر أهـل السـلطة مـن الفـاطميين وذلـك اضـمن لـه، فـالمعري انـتهج سـبيلا قـد يكـون أقـوى مـن ذكـر أجـداد الفـاطميين وهـو أنـه يراسـلهم ويسـمي كتبـه باسـمائهم وبـذلك أمـن عقـابهم وشـرهم معـا، وربطتـه بهـم علاقـة طيبـه سـمحت لـه فـي كثيـر مـن الأحيـان أن يقضـي حاجـات النـاس بصـورة مسـتمرة كـرده صـالح بـن مـرداس عـن معـرة النعمـان وأهلهـا، ومكاتبتـه عزيـز الدولـة فـي إسـقاط ديـون أبنـاء أخيـه، وأيضـا توسـله للسـلطان فـي قضـاء حاجـات بعـض أصـدقائه.[٣٢] فلـم يحـتج المعـري لهـذه الطريقـة لكـي يتقـي السـلطة خصوصـا أنهـا تتنـافى مـع مبـادئ المعـري فهـو نقـد وسـخر مـن العلمـاء ورجـالات الـدين الـذين يسـتغلون الـدين أو المـذهب لغايـات شخصـية[٣٣] فكيـف يخـالف أفكـاره ويسـتغل شخصـيات إسـلامية فـي سـبيل نفسـه؟ بمعنـى أن هـذا المـنهج لا يتوافـق مـع فكـر المعـري، ولمـاذا يسعى إليها وقد وضع طريقا لنفسه جعله على الحياد من السلطة ومنافقيها؟

وبهـذا يكـون نصـيب الفاعـل السياسـي قلـيلا فـي ذكـر المعـري لآل بيـت الرسـول (ص) لكـي يتقـي السـلطة علـى الرغم من أنها يمكن أن تفهم كذلك إذا وقفنا عند حدود النص فقط.

وبمـا أن الفاعـل السياسـي لـم يحسـم الأمـر فإننـا سنواصـل البحـث لكشـف النسـق المحـرك لسـلوك المعـري هـذا الطريـق فـي رسـائله، وسـننظر مـن زاويـة مختلفـة هـذه المـرة مـن زاويـة المعتقـد، فهـل غـادر المعـري مـذهب آبائـه وأجـداده وتحـول إلـى المـذهب الشـيعي أو فـي الأقـل تعـاطف مـع هـذا المـذهب بشـكل مـن الأشـكال كمـا ظـن بعضـهم كـالأميني فـي كتـاب (أعيـان الشـيعة)[٣٤] و الشـيخ كاشـف الغطـاء فـي (أصـل الشـيعة وأصـولها)[٣٥] و اليمنـي الصنعاني في (نسمة السحر في من تشيع وشَعَر)[٣٦]؟ وغيرهم ممن خاض في هذا الميدان.

إنَّ إطلالـة سـريعة علـى رسـالة (الغفـران) المؤلفـة فـي الـزمن الفـاطمي (٤٢٢هـ) تقريبـا كفيلـة بـرفض هـذا الـرأي فهـو يـذكر الشـيعة بمختلـف فرقهـا ذكـر السـاخط منهـا كالإماميـة والقرامطـة والكيسـانية، فيقـول فـي الإماميـة: **((والإماميـة تقربـوا بـالتعفير فعـده بعـض المتدينـة ذنبـا لـيس بغفيـر، ويحضـر مجالسـهم أنـاس طـامحون، كـأنهم للرشد باغون، وأولئك علم الله أصحاب البدع والمكر، ومن لك بزنج في دَكر!))**[٣٧]

كمـا هـاجم القرامطـة وسـفه آراءهـم وقـال إنهـم مـن أهـل البـدع فـي الإحسـاء وكـان غرضـهم الخـداع والتضـليل للوصـول إلـى السـلطة والحكـم[٣٨] كمـا انتقـد الكيسـانية وهـاجم أفكـارهم[٣٩] وغيرهـا مـن المواقـف التـي تـوحي لنـا بعـدم قناعـة المعـري بالشـيعة وفرقهـا علـى الـرغم مـن أنـه يعـيش فـي العهـد الفـاطمي. لكـن فـي مقابـل نقـده لهـذه الفـرق نجـده يـدافع عـن الإمـام علـي (ع) والإمـام جعفـر الصـادق (ع) مـن بعـض أفعـال الشـيعة فيقـول:**((أمـا الـذين يـدعون فـي الامـام علـي (ع) مـا يـدعون فتلـك ضـلالة قديمـة، وديمـة مـن الغوايـة تتصـل بهـا ديمـة، وقـد حـرَّق عبـد الله بـن سـبأ لمـا جـاهر بـذلك النبـأ))**[٤٠] ويقصـد هنـا قولـة ابـن سـبأ بـأن جعـل الإمـام (ع) إلهـاً فقـام الإمـام بحرقه أو نفيه الى المدائن.[٤١]

ويقول أيضا:((علي له سابقة ومحاسن كثيرة رائقة، وكذلك جعفر بن محمد ليس شرفه بالثمد...[٤٢])) وغيرها من الأقوال التي ملأت الغفران وبقية الرسائل التي تؤكد أنَّ المعري ليس شيعيا بل نصب عنايته فقط على آل الرسول (ص).

إذن ما الفاعل الثقافي الذي سيطر على فكر المعري فدفعه إلى ملء رسائله بهذه المواقف الكثيرة عن آل الرسول (ص)؟ فالعامل السياسي لم يصب كبد الحقيقة، كما أن المعري ليس شيعيا بدليل هجومه عليهم وعدم قناعته بأفعالهم التي يرفضها جملة وتفصيلا إذ لا يقدس المعري أحدا ولا يقبل شيئا غيبيا لا يعلمه إلا الله تعالى وعامل الحسم مؤجل إلى يوم الحساب أو قبل ذلك بميعاد معين، والمعري لا يؤمن بهذا الكلام فإمامه العقل فقط؛ لذلك لا يمكن عده شيعيا إطلاقا، ويضاف إلى ذلك أنه ينتمي إلى أسرة شافعية ولو غير مذهبه لنال منه حساده على هذا التغيير غير المحبب في زمنه والأزمان الأخرى أيضا التي سيطرت عليها الطائفية بشكل ملفت.

وعلى هذا الأساس لم يؤثر العامل السياسي ولا المذهبي على المعري فدفعه تجاه آل الرسول (ص) بل كان المعري يتجاهلهما بطريقة تضمن سلامته وسلامة المحيطين به من بقية أهله.

إنَّ المعري يؤمن بالعقل كإمام[٤٣] يقوده في الحياة ويرفض أي نتيجة لا تخضع للعقل فهو القائل:

أيها الغِرُّ إن خصصت بعقل فاسألنه فكل عقل نبيُّ[٤٤]

فالعقل هو المرشد إذا اختلفت الآراء والأحاديث في أي موضوع سواء أكان سياسيا أم دينيا أم اجتماعيا، فالمعري يسعى إلى دولة العقل والمنطق التي تذوب فيها الخرافات والأوهام ذوبان الثلج عندما تَسطع عليها الشمس لكن وا أسفاه، لا يجد المعري في العالم الذي عاش فيه شيئا من ذلك بل العكس تماما هو ما يحدث.

هذا العقل الذي يؤمن به كنبي يحيله إلى الإمام علي وبنيه (ع) فما من أحد اعتمد على العقل كما اعتمد الإمام علي (ع) فبالعقل والمنطق تغلب على أغلب الصعوبات التي واجهت الأمة الإسلامية بعد وفاة الرسول(ص)، وبذلك حافظ على الوحدة الإسلامية، هذه الوحدة هي التي ينشدها المعري، فنقده للحكومات العربية كان شموليا بعيدا عن أي انتماء إلى أي من التيارات المتصارعة بل كان انتماؤه إلى الأمة العربية الإسلامية بأكملها، وهذا ما وجده في فكر الإمام علي (ع) فقد فضل الأمة الإسلامية على نفسه في مرات كثيرة محكما العقل بعيدا عن العواطف والمشاعر وهنا يلتقي الفكر العلائي بالفكر العلوي إذ وجد أخيرا من يفكر مثله فكان مثله الأعلى هو وبنيه (ع)، ساعياً إلى تأصيل القيم الإنسانية و إبرازها، هذه القيم التي عاش عليها المجتمع الإسلامي زمنا معينا قبل أن تفقد هذه القيم ما لها من بريق ونضارة ويصيبها الوهن والضعف. فاختار المعري شخصية الإمام علي (ع) كشخصية مقربة إلى تفكيره؛ لان أغلب ما يؤمن به المعري من عقل ودين خال من الخرافات والنفاق وجده عند أمير المؤمنين (ع) إذ حارب الإمام الخرافة وطلب من الناس الالتزام بالعقل والمنطق ولعل خير مثال على ذلك محاربته ابن سبأ الذي قال بإلوهية الإمام (ع)، فضلا عن تقيته وزهده التي استشهد بها المعري في رسائله مع داعي الدعاة[٤٥] وهنا يلتقي المعري بفكر الإمام (ع) فهو مثال أعلى أو أسوة حسنة اقتنع بها المعري عندما نظر إلى أحداث حياته، فتأثر بذلك فأبان عن تأثره في رسائله بهذا الشكل الذي ذكرناه سابقا. فلم يحافظ احد على الأمة الإسلامية كما حافظ أمير المؤمنين[٤٦] فالكل

طمع وسعى إلى السلطة بعد الرسول (ص) فما كان من الأمة إلا أن تشظت إلى مذاهب وفرق أغلبها قام على التضليل والتخريب في الدين الإسلامي وهذا ما أرق المعري فلم يجد من الحاضرين في الساحة الإسلامية ممن يؤيد فكره ويتفق معه إلا الإمام علي وبنيه (ع) لذلك انتقل هذا الإعجاب والتأثر إلى رسائله وبصورة واضحة.

فضلا عن ذلك فإن المعري دائما ما يسعى إلى إظهار الحق والدعوة إليه فهي قضية إنسانية تتلاءم تماما مع العقل والمنطق بل هي مترابطة معهما لأنهما أي العقل والمنطق والحق سلسلة تؤدي بعضها إلى بعض، وهو القائل:**((ولست ممن يطلب جائزة على قول حق، وإنما الغرض أن يخف الأوق، ويزول بعض الأثقال...))**[٤٧]

فالمعري مع الحق ويريد أن يجسده بشكل من الأشكال ولعل أبرز القضايا الخلافية في عصره التي لم يهتد الناس فيها إلى الحق هي قضية آل بيت الرسول (ص)، فكانت عنايته بآل الرسول (ص) رغبة في إعلاء كلمة الحق، فسراق الحق كانوا يسبُّون عليا وآله (ع) وهو يحترمه ويجلُّه ويظهر ايجابياته ليس كشيعي بل كرجل يهمه إظهار الحق، الذي نادى به على الأصعدة جميعها لكن بلا نتيجة تذكر فهو نقطة في بحر الجهل والطمع والخديعة الدينية.

فلم يكن ذكر الأمام علي و آله (ع) في رسائل المعري ذا صبغة سياسية بالدرجة الأولى، فهو دفع أذى من يعترض على أفكاره ومعتقداته بطرائق عده منها تسمية رسائله بأسمائهم ومكاتبتهم مع إظهار التواضع لهم، ويضاف إلى ذلك أن المعري ليس من مبادئه أن يستغل موقفا دينيا لخدمة شخصية أو للتهرب من السلطة فهذا عكس ما يدعو إليه من عدم استغلال الدين و المذهب للغرض الشخصي والسياسي، ولذلك نقد الفقهاء ورجال الدين الذين سخروا الدين لمصالحهم الشخصية، ثم أن الحكام لا يعنون بهذا الجانب فهم لم يكترثوا لسخريته منهم ونقده لأعمالهم فهل سيهتمون لذكر آل الرسول (ص) فيمنعهم ذلك من أذيته إذا أرادوا ذلك؟

إنَّ المعري لم يذكر آل الرسول (ص) لغرض سياسي أو مذهبي ديني بل لغرض نفسي يقوم على الالتقاء الفكري بينهما والإعجاب بمواقفهم ضد الطغاة من بني أمية الذين أشبعهم سخرية ونقدا في رسائله، فهو يتخذهم أسوة حسنة هم فقط وليس غيرهم بدليل تكرار ذكرهم عكس غيرهم الذين ذكرهم مرة واحدة أو مرتين وبمواقف ساخرة.

فالقضية قضية أعجاب وتقارب عقلي ونفسي فكلاهما (آل الرسول (ص) والمعري) ظلموا في حياتهم ونسبت إليهم أفعال وأعمال غير صحيحة بالنسبة لهم، وربما يكون سبب اتهام المعري بالإلحاد والزندقة راجع إلى تفضيله الإمام علي (ع) والدفاع عنه دائما؟ فما من كتاب يصدر في تلك الحقب إلا بدعم وموافقة السلطات في البلاد عامة.

الهوامش:

---

[١] ينظر النقد الثقافي ومنطق الانسجام (في المنطلق والمتن والإجراء):١٧٨.

[٢] ينظر النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية:٣٠،٣١.

[٣] ينظر النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية):٣٢. والأنساق الثقافية في الشعر الجاهلي(شعراء الحواضر أنموذجا): ١٨،١٩.

[٤] ينظر الأدب الأمريكي من الثلاثينيات إلى الثمانينيات:١٠٤– ١٠٦.

[٥] ينظر الأنساق الثقافية في كتاب الاغاني: ٧، ٨.

[٦] ينظر النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية): ٨٢.

(٧) ينظر تمثيلات الآخر(صورة السود في المتخيل العربي الوسيط): ٩٦.
(٨) ينظر أصل الشيعة وأصولها: ٦٥. و نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر: ٢٦٨. واعيان الشيعة: ١/ ١٧، ١٨.
(٩) ينظر زوبعة الدهور (أبو العلاء المعري): ٤٠٩، وما بعدها.
(١٠) ينظر معجم الأدباء: ١/ ٣٠٤، و أمراء الشعر العربي في العصر العباسي: ٣٩١.
(١١) ينظر اللزوميات: ١/ ٢٨٠، ٤٥٨.
(١٢) ينظر الفكر الديني عند أبي العلاء المعري: ١٦٣، وما بعدها.
(١٣) ينظر رسائل أبي العلاء المعري: ١٤.
(١٤) اللزوميات: ١/٢٨٠.
(١٥) يقصد بالعتيق هنا أبا بكر الصديق وذلك لجماله كما يقال. ينظر اللزوميات: ٤٥٨.
(١٦) م. ن:٢/ ٤٥٨.
(١٧) ينظر إثبات الشفاعة: ٢٩، وما بعدها. والشفاعة: ١٧، وما بعدها.
(١٨) ينظر رسالة الغفران: ٢٤٨، ٢٦٢.
(١٩) ينظر أبو العلاء ناقد المجتمع: ١٤٤، ١٤٥. وأعيان الشيعة: ١/ ١٨.
(٢٠) ينظر رسالة الغفران: ٢٥٩.
(٢١) ينظر رسالة الغفران: ٢٦٠.
(٢٢) ينظر رسالة الغفران: ٢٦٠، وما بعدها.
(٢٣) رسالة الفصول والغايات: ٦٢.
(٢٤) ينظر رسالة الملائكة: ٤٦، ٤٧.
(٢٥) ينظر الصاهل والشاحج: ٣٧٤، و ينظر الصفحات: ١٩٢، ٢٢٢.
(٢٦) ينظر م. ن: ٢٨٤.
(٢٧) ينظر بين أبي العلاء المعري وداعي الدعاة الفاطمي: ٢٨،
(٢٨) ينظر رسالة الغفران: ٤٩٤، ٥٤٧. وينظر الصفحات: ٥٣٤، ٤٩٨، ٣٠٤، ٢٤٧.
(٢٩) ينظر رسائل أبي العلاء المعري: ١١٨. وتعريف القدماء بأبي العلاء: ٣٦. و أنباه الرواة على أنباه النحاة: ٨٩.
(٣٠) ينظر أبو العلاء ناقد المجتمع: ١٢٠، وما بعدها.
(٣١) ينظر معجم الادباء: ١/ ٣٤٠. و وتجديد ذكرى أبي العلاء: ١٦٠.
(٣٢) ينظر رسالة الصاهل والشاحج: ٨٤، وما بعدها. و رسائل أبي العلاء المعري: ٧٢.
(٣٣) ينظر الفكر الديني عند أبي العلاء: ١٥٤– ١٦٠.
(٣٤) ينظر أصل الشيعة وأصولها: ٦٥.
(٣٥) ينظر نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر: ٢٦٨.
(٣٦) ينظر أعيان الشيعة: ١/ ١٧، ١٨.
(٣٧) ينظر رسالة الغفران: ٤٦٥.

(٣٨) ينظر م. ن: ٤٤٢.

(٣٩) ينظر م. ن: ٤٩٣.

(٤٠) ينظر م. ن: ٤٩٣.

(٤١) ينظر عبد الله بن سبأ (دراسة وتحليل): ٦٩، وما بعدها.

(٤٢) رسالة الغفران: ٤٩٤.

(٤٣) ينظر الفكر الديني عند أبي العلاء المعري: ١٦٤، وما بعدها. ونظرة أبي العلاء إلى العالم: ٨٥٩، وما بعدها.

(٤٤) اللزوميات: ٢/ ٤٥٧.

(٤٥) ينظر بين أبي العلاء المعري وداعي الدعاة الفاطمي: ٢٧، ٢٨.

(٤٦) كلمة أمير المؤمنين وعليه السلام ورضوان الله عليه، كلمات كان المعري يستخدمها في نثره.

(٤٧) رسالة الصاهل والشاحج: ٢٠٢.

المصادر والمراجع:

- أبو العلاء المعري (زوبعة الدهور): مارون عبود، دار مارون عبود، بيروت، د.ط، ١٩٦٠.
- أبو العلاء المعري ناقد المجتمع: زكي المحاسني، دار أمراء الشعر العربي في العصر العباسي: انيس المقدسي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٢، ١٩٧٩المعارف، بيروت، د.ط، ١٩٦٩.
- اثبات الشفاعة: شمس الدين الذهبي، تح: ابراهيم باجس عبد الحميد، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٠، ٢٠٠٠.
- الأدب الامريكي من الثلاثينيات الى الثمانينيات: فنسنت ليتش، تر: محمد يحيى، المجلس الاعلى للثقافة، دمشق، د.ط، ٢٠٠٠.
- أصل الشيعة وأصولها: كاشف الغطاء، تح: علاء آل جعفر، ط١، ١٤١٥.
- أعيان الشيعة: محسن الامين، تح: حسن الامين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٠٣، ١٩٨٣.
- أنباه الرواة على أنباه النحاة: جمال الدين القفطي، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط١، ١٤٠٦، ١٩٨٦.
- الأنساق الثقافية في الشعر الجاهلي (شعراء الحواضر أنموذجا): بيداء العبادي، دار الفراهيدي، بغداد، ط١، ٢٠٠٣.
- الانساق الثقافية في كتاب الاغاني: رائد حاكم شرار الكعبي، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، ١٤٣٤، ٢٠١٣.
- بين ابي العلاء المعري وداعي الدعاة الفاطمي: صحت الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، د.ط، ١٣٤٩.
- تعريف القدماء بأبي العلاء: طه حسين، وآخرون، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٤، ١٩٦٥.
- رسائل أبي العلاء المعري: ابو العلاء المعري، تح: احسان الطيبي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٣٦، ٢٠٠٥.

- رسالة الصاهل والشاحج: أبو العلاء المعري، عائشة عبد الرحمن(بنت الشاطئ)، در المعارف، مصر، د.ط، ١٩٧٥.
- رسالة الغفران: أبو العلاء المعري، تح:عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، مصر، ط١١، ٢٠٠٨.
- رسالة الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ: ابو العلاء المعري، تح: محمد حسن زناتي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ط، ١٣٥٦، ١٩٣٨.
- رسالة الملائكة: أبو العلاء المعري، تح: محمد سليم جندي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د. ط
- عبد الله بن سبأ (دراسة وتحليل): علي آل محسن، دار الهادي، بيروت، ط١، ١٤٢٢، ٢٠٠١.
- الفكر الديني عند أبي العلاء المعري: عطا ابراهيم، دار مصر للطباعة، مصر، د.ط، ١٩٦٥.
- اللزوميات: ابو العلاء المعري، تح: عمر الطباع، دار الارقم، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ط، ١٤٢١، ٢٠٠٠.
- معجم الادباء: ياقوت الحموي، تح: احسان عباس، داار الغرب الاسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣.
- نسمة السحر بذكر من آمن وشعر: الصنعاني، تح: كامل سلمان الجبوري، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠، ١٩٩٩.
- نظرة أبي العلاء الى العالم: احمد أمين، مجلة الهلال، مصر، م٤٦، ج ٨، ١٣٥٧، ١٩٣٨.
- النقد الثقافي (تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية): ايزابرجر، تر: وفاء ابراهيم، رمضان بسطاويس، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣.
- النقد الثقافي(قراءة في الانساق الثقافية العربية): عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٥، ٢٠١٢.
- النقد الثقافي ومنطق الانسجام(في المنطلق والمتن والاجراء): عبد العظيم رهيف السلطاني، مجلة كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠١٢.